منهج الاقتصاد الإسلامى في العناية بالمهن والحرف وحل مشكلة البطالة

دكتور

عبد العزيز سمك

أستاذ الشريعة الإسلامية
بكلية الحقوق – جامعة القاهرة

الملخص

يهدف البحث إلى تبيان نظرة الإسلام إلى الحرف اليدوية ورفع شأن العاملين، وبيان الحلول التى شرعها الإسلام لحل مشكلة البطالة، وأن العمل المشروع له منزلة سامية في الإسلام أياً كان نوع هذا العمل، وأن هناك آيات عديدة في القرآن الكريم تدل على أن الأنبياء كانوا يعملون في بعض المهن والحرف اليدوية، وكان رسول الله محمد ρ مثالاً للعاملين المخلصين، حيث عمل في رعى الغنم، ومارس التجارة مضاربة بأموال السيدة خديجة رضى الله عنها، والصحابة الكرام كانوا يعملون في أمر معاشهم، ولم يعرفوا البطالة، بل كانوا أصحاب حرف ومهن، وقد سار كثير من العلماء والفقهاء القدامى على نهج الجمع بين العلم والعمل الحرفى والمهنى، كما يتناول البحث أهمية الاحتراف والعمل المهنى، وبيان منهج رسول الله في الاقتصاد والتجارة، وأنه لم يقف على مجرد الحث على العمل بطريقة الكلام المجرد، ولكنه وضع حلولاً عملية محددة حتى لا يتقاعس الناس عن العمل، ويركنوا إلى الراحة، فقد بيّن للصحابى الذى جاء يسأله الصدقة الطريق الصحيح كقائد ومعلم له ولغيره من الناس، حيث هيأ له البيئة المناسبة للعمل، بتوفير الأدوات اللازمة للتنمية والإنتاج لكيلا يصبح عالة على المجتمع، وأن البطالة يسهل حلها بالعزيمة والصبر، وقد أكد رسول الله على هذه المعانى الاقتصادية في مواقف عديدة وأحاديث كثيرة نذكر بعضها في هذا البحث، وقد ربى رسول الله الناس على العفة والاعتماد على النفس، وبذل أقصى الجهد لكسب الرزق الحلال، وبيّن أن العمل مهما كان نوعه هو أفضل من سؤال الناس، وإهدار الكرامة، وقد رغب رسول الإسلام في العمل وبذل الجهد، وطرق الأسباب المشروعة لكسب الرزق بشرف وعزة، وحارب البطالة والتسول، وأوجب السعى والعمل مهما كان شاقاً. كما يهدف البحث إلى تبيان الأسس والسياسات الاقتصادية الإسلامية لحل مشكلة البطالة من حيث تقوية الباعث على العمل، وتطبيق الصيغ الإسلامية لتمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة والمتناهية الصغر، والتى تقوم على

المشاركة، وليس الفائدة، لأن التمويل الإسلامى أوسع وآمن كالتمويل عن طريق المرابحة، وعقد السلم، وعقد المضاربة، والاستصناع، والإيجار المنتهى بالتمليك، وكلها أكثر أدوات التمويل الإسلامى أماناً، كما بيّن البحث أنه يمكن للوقف الإسلامى أن يساهم في الحد من البطالة من خلال دوره في دعم ومساندة صغار المستثمرين، وأصحاب المشروعات الصغيرة بإنشاء الأوقاف التى تهدف إلى مساندتهم سواء بتوفير أدوات المهنة أو الحرفة، أو القروض الحسنة، أو تقديم خدمات أخرى مثل التعليم والتدريب الذى يرفع من كفاءتهم المهنية، ويخفض من تكاليف منتجاتهم لضمان عدم خروجهم من سوق العمل. فالوقف الإسلامى يساهم في علاج البطالة بما يقدمه من مؤسسات وأنشطة تعمل على رفع كفاءة العنصر البشرى، بإقامة المدارس والمعاهد والجامعات، وهو يُعد أسلوباً مُهِماً في تقديم التمويل اللازم للمشاريع الصغيرة التى تضمن تشغيل الطاقات العاطلة.

وهناك الوقف الأهلى الذى يوقف على الأهل والذرية، والوف الخيرى الذى تصرف إيراداته على أعمال الخير العامة لتحقيق مصالح الناس، وسد حاجاتهم وما يوقف للاستثمار في المشروعات الاستثمارية، والمشروعات الصغيرة أصبحت أمل الاقتصاد المصرى، والتمويل الإسلامى للمشروعات الصغيرة يتميز بتعدد صيغه وتنوعها، الأمر الذى يجعل له القدرة على تمويل المشروعات الصغيرة والكبيرة. فصيغ المشاركة في الاقتصاد الإسلامى تجعله أكثر مرونة في مواجهة التمويل التقليدى الذى يقوم على صيغة واحدة، وهى نظام القرض بفائدة، والذى يمثل مشكلة كبيرة على المشروعات في حال تعثرها مما يعرضها للإفلاس، بالإضافة إلى أن البنوك التجارية التقليدية تفضل تمويل المشروعات الضخمة بسبب انخفاض درجة المخاطرة في هذه المشروعات،

ولقدرتها على توفير الضمانات المطلوبة من جهة أخرى، كما بيّن البحث أهمية تفعيل نظام الزكاة والقرض الحسن والهبات والوصايا لدعم المشروعات الاستثمارية تحت إنشاء المؤسسات الخيرية وأهمية إنشاء مراكز التدريب المهنى والحرفى من خلال المنظمات والمؤسسات التى لا تهدف الربح، وتدعيم تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة ومتناهية الصغر بنظام القرض الحسن أو الإيجار المنتهى بالتمليك، ودعم طرق التعاون والتكامل الاقتصادى بين الدول العربية والإسلامية، ودعم التكافل التعاونى في ضوء الشريعة الإسلامية، وهو تعاون الأفراد فيما بينهم على تلافى آثار الأخطار التى قد يتعرض لها أحدهم بتعويضه عن الضرر الناتج من وقوع هذه الأخطار.

ومن أهم السياسات الاقتصادية دفع مؤسسات المجتمع المدنى، مثل الجمعيات الخيرية والاجتماعية ومؤسسات الزكاة وغيرها إلى دعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة ومتناهية الصغر، والتى ثبت عملياً أن لها دورها الفعال في حل مشكلة البطالة عن طريق دعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة ومتناهية الصغر، لأنها تطبق نظام القرض الحسن ونظام الإيجار المنتهى بالتمليك، ونظام المشاركة، وقد حققت نتائج فعالة لعلاج مشكلة البطالة.

وقد عَنىّ البحث ببيان أهمية المشروعات الصغيرة، والصعوبات التى تواجه تمويلها، وأساليب تمويلها باستخدام الصبغ الإسلامية.

المقدمة

إن مفهوم المشروعات الصغيرة يختلف من دولة لأخرى، وذلك لاختلاف المعايير المعتمدة في تصنيفها، وتعرفها منظمة العمل الدولية بأنها «وحدات صغيرة الحجم تنتج سلعاً وخدمات، وتتألف من منتجين مستقلين يعملون لحسابهم الخاص، وهى تعمل برأس مال ثابت وصغير، وتكتسب دخولاً غير منتظمة، وتعتبر الحرفية هى الأساس في قيامها، وتعتمد على عدد بسيط من العمالة، وعلى رأس مال صغير، وتتميز منتجاتها بالبساطة والمحلية لكونها تهدف إلى تغطية احتياجات البيئة المحلية»(١).

ولقد صارت المشروعات الصغيرة من بين أولى اهتمامات الدول النامية، وذلك لكونها وسيلة فعالة في مكافحة الفقر، والحد من البطالة التى تعانى منها المجتمعات عامة، والإسلامية خاصة، باعتبار أن الهدف الأول في الاقتصاد الإسلامى هو تحقيق حد الكفاية لكل أفراد المجتمع، ولاشك أن تمويل المشروعات الصغيرة يعد من الضروريات الشرعية، لأنه يعين الفقير على تحقيق هدفه في تحقيق حد الكفاية له، وقد ثبت أن المشروعات الصغيرة تحقق مزايا اقتصادية واجتماعية عديدة من أهمها؛ إيجاد فرص عمل كبيرة باستثمارات محدودة، الأمر الذى يساعد على التخفيف من مشكلة البطالة، وإمكانية استغلال أية مساحة لإقامتها، واعتمادها على تجهيزات محدودة، مما يخفض من تكاليف البنية الأساسية لها، فضلاً عن عدم احتياجها إلى رأس مال كبير، هذا إلى جانب اعتمادها على مستلزمات إنتاجية محلية، الأمر الذى يؤدى إلى استغنائها عن العملات الصعبة، فضلاً عن مساهمتها في تحقيق الاكتفاء الذاتى من السلع والخدمات بدلاً من استيرادها من الخارج، كما أن المشروعات

(١) محمد عادل إبراهيم: «نظام الوقف الإسلامى وآثاره المعاصرة على تنمية بلاد المسلمين»، رسالة ماجستير قدمت إلى المعهد العالى للدراسات الإسلامية بالزمالك، إشراف أ.د. عبد العزيز سمك، ص٢٢٤.

الصغيرة تقوم بدورها في تدعيم الصناعات الكبيرة ببعض المستلزمات الإنتاجية، وبتكلفة أقل.

وهناك بعض الصعوبات التى تواجه تمويل المشروعات الصغيرة، والتى سنبينها في هذا البحث، وكيف يمكن مواجهة هذه الصعوبات، وبين طق تمويلها عن طريق استخدام الصيغ الشرعية، ولاشك أن المشروعات الصغيرة هى الكفيلة بحل الكثير من مشكلاتنا الاجتماعية، وأهمها مشكلة البطالة، كما أنها تحقق التقدم والرفاهية للمجتمع، لأن هذه المهن والأعمال اليدوية تعتمد على الذهن والمهارات الفنية العملية، الأمر الذى يجعلها أساساً في بناء النهضة الاقتصادية في الدول المتقدمة، والتى تبذل قصارى جهدها في تطوير التعليم الفنى لتحقيق الاكتفاء الذاتى، وضمان التقدم والازدهار لأفراد شعبها.

ومن الممكن أن تحقق مصر أرباحاً وعوائد مادية عن طريق التجارة العالمية من ناتج المشروعات الصغيرة، وزيادة التصدير وما يتبعه من توافر العملات الأجنبية التى تحتاجها البلاد.

وقسمت هذا البحث إلى مطالب ثلاثة معتمداً على منهج التحليل الاستقرائى والاستنباطى والوصفى والتاريخى، في تناول منهج الاقتصاد الإسلامى في العناية بالمهن والحرف، وحل مشكلة البطالة، والتعرف على جوانبها، والاعتماد على بعض البيانات والمعلومات المستمدة من خلال الكتب العلمية والمجلات والدوريات والإنترنت للوصول إلى النتائج المستهدفة من البحث.

المطلب الأول: كيف نظر الإسلام إلى الحرف اليدوية ورفع شأن العاملين.
المطلب الثانى: منهج الإسلام في الاقتصاد والتجارة وحل مشكلة البطالة.
المطلب الثالث: أهمية المشروعات الصغيرة، والصعوبات التى تواجه تمويلها، وطرق تمويلها باستخدام الصيغ الإسلامية.

المطلب الأول
كيف نظر الإسلام إلى الحرف اليدوية ورفع شأن العاملين

إن مشكلة البطالة من أخطر المشكلات التى تواجه المجتمعات الإنسانية على وجه العموم، والبلاد الإسلامية على وجه الخصوص، لما لها من آثار سلبية خطيرة على كل المستويات الاقتصادية والاجتماعية والأمنية. فعلى المستوى الاقتصادى تحرم البطالة المجتمع من عنصر الموارد البشرية، سواء بعدم الاستفادة منهم وتهميشهم، أو من خلال هجرتهم إلى الخارج، وعلى المستويين الاجتماعى والأمنى فإنها توفر الأرض الخصبة لنمو المشكلات والجرائم بأنواعها المتعددة(١).

والإنسان أحوج ما يكون إلى العمل، حتى يتمكن من سد حاجاته، وتحقيق الحكمة من وجوده وهو عمارة الأرض، ويجاهد في إنقاذ نفسه من كل صور الفساد النفسى والأخلاقى والاجتماعى والسياسى والاقتصادى، لأن البطالة تعنى الفقر وإهدار الطاقات البشرية والإنسانية، وتنشأ هذه المشكلة عندما ينحرف الإنسان عن الفطرة السوية التى فطره الله عليها، ولا يحسن استغلال موارده البشرية وطاقاته الإنسانية، وموارده الطبيعية التى سخرها الله له في الكون، يقول تعالى: [وسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ ومَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً](٢).

إن مواجهة مشكلة البطالة تُعد من الضروريات الشرعية التى يجب تحقيقها.

ومن أهم الحلول التى شرعها الإسلام لحل مشكلة البطالة الأمر بالعمل، والتحذير من البطالة، والتكاسل عن العمل والكسب الحلال، ومما يدل على ذلك قول الله تعالى: [لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ

---

(١) الدكتور/ صالح سالم النهام: مجلة الوعى الإسلامى – العدد ٦٣٨ شوال ١٤٣٩هـ/ يونيو ٢٠١٨م، صفحة افتتاحية العدد.

(٢) سورة الجاثية – من الآية ١٣. وانظر تفسير الإمام الطبرى للآية المذكور، وتفسير ابن كثير للآية.

مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ المَشْعَرِ الحَرَامِ واذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ](١). فقد قرن الله سبحانه وتعالى في الآية الكريمة بين العبادة والعمل، فإن السعى على الأهل والولد مما حضت عليه الشريعة الإسلامية، وقد سُئلρ أى الكسب أطيب؟ قال: «عمل الرجل بيده، وكل بيع مبرور»(٢). كما قال ρ: «لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتى بحزمة من الحطب على ظهره فيبيعها، فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوْه أو منعوه»(٣).

فالعمل له منزلة شريفة في الإسلام أياً ما كان هذ العمل، فالأنبياء عليهم السلام، كانوا يعملون في عدد من الحرف والصناعات اليدوية.

ولا تزال طبقة كبيرة في المجتمعات الإسلامية ترى العمل المهنى والحرفى عيباً من العيوب الاجتماعية، فتساهم بهذه النظرة في تفاقم البطالة.

ومن أهم طرق العلاج لتجاوز هذه النظرة السلبية هو العودة إلى القرآن والسنة الشريفة، في ذلك يقول الله تعالى: [وقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ ورَسُولُهُ والْمُؤْمِنُونَ](٤). ويقول تعالى: [فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ](٥). والمعنى أنه إذا انتهيتم مما افترضه الله عليكم فانتشروا للعمل، وطلب الرزق، وهذه تُعد دعوة صريحة واضحة لتحقيق الاكتفاء الذاتى، وقضاء حوائج الناس، وإعالة الأهل، وخدمة المجتمع(٦).

---

(١) سورة البقرة – الآية ١٩٨. وانظر تفسير ابن كثير ، وتفسير القرطبى للآية (١٩٨) من سورة البقرة.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك.

(٣) رواه البخارى.

(٤) سورة التوبة – من الآية رقم ١٠٥. وانظر: تفسير الإمام الطبرى للآية الكريمة.

(٥) سورة الجمعة – من الآية ١٠.

(٦) تفسير القرطبى للآية رقم (٩، ١٠) من سورة الجمعة.

ولا يتحقق ذلك إلا ببذل الجهد في طلب الرزق، لتطبيق قول الله تعالى: [إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً](١). والخلافة لا تتحقق إلا بالعمل كأساس من عمارة الأرض الذى أمرنا به الله سبحانه حيث يقول: [هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ واسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا](٢). أى طلب منكم عمارتها، يقول القرطبى في تفسيره للآية الكريمة: «أى خلقكم لعمارتها وأمركم بعمارة ما تحتاجون إليه فيها من بناء مساكن وغرس أشجار وحفر آبار وغيرها»(٣). أياً كان هذا العمل، في المصنع أو المزرعة أو التجارة. فكل عمل له قيمته في نظر الإسلام، ويثاب الإنسان على كل جهد بذل في طلب الرزق الحلال لأنهم يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله.

والعمل اليدوى له مكانته في الإسلام، وهى مهن الأنبياء، فقد روى البخارى أن رسول الله ρ قال: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وأن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده»(٤). فالإسلام يحارب البطالة، والحل هو التأسى برسل الله وأنبيائه الكرام ψ وبصحابة رسول الله ρ، فعبد الرحمن بن عوف حين قدم المدينة مهاجراً سأل عن السوق للتجارة والعمل، وهذا يُعد دعوة للشباب إلى العمل المهنى والحرفى، وقد أشار القرآن الكريم إلى عديد من الحرف التى سجل أصحابها حرباً على البطالة والتخلف(٥).

يقول عمر بن الخطاب τ: «يعجبنى الرجل فأسأله عن حرفته، فإذا لم أجد له حرفة سقط من نظرى».

واهتم الإسلام بأداء العمل بإتقان وكمال، ويؤيد ذلك قول رسول الله ρ – فيما

(١) سورة البقرة – من الآية ٣٠. وانظر تفسير ابن كثير وتفسير الطبرى للآية المذكورة.
(٢) سورة هود– من الآية ٦١.
(٣) تفسير القرطبى للآية رقم (١٣) من سورة الجاثية، انظر تفسير ابن كثير لنفس الآية.
(٤) رواه البخارى.
(٥) من بحث: مكانة العمل المهنى والحرفى في الإسلام، للدكتور خالد صالح الحميدى.

رواه البيهقى –: «إن الله يحب من العبد إذا عمل عملاً أن يتقنه»(١). ويقول الله يبحانه وتعالى: [أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا ورَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِياً ورَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ](٢).

والعمل له منزلة سامية في الإسلام أياً كان نوع هذا العمل، بشرط أن يكون مباحاً نافعاً لا ضرر فيه. يقول سبحانه وتعالى: [مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ولَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ](٣).

فالآية الكريمة تشير إلى العمل بمعناه العام الدنيوى والأخروى، وقد دلت الآية الكريمة على تكريم العاملين رجالاً كانوا أم نساء بالحياة الطيبة في الدنيا، وبأحسن ما كانوا يعملون في الآخرة.

ويقول سبحانه وتعالى: [عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ](٤). فقد سوى المولى سبحانه بين درجة المجاهدين والضاربين في الأرض ابتغاء فضل الله للإنفاق على نفسه ومن يعول.

كما ورد في آيات عديدة في القرآن الكريم تدل على أن الأنبياء رضوان الله عليهم كانوا يعملون في بعض المهن والحرف اليدوية، كالتجارة والصناعة والرعى ونحوه. ومن ذلك قوله تعالى: [وَأَلَنَّا لَهُ الحَدِيدَ، أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ

(١) أخرجه الطبرانى، وقد صححه الألبانى.

(٢) سورة الزخرف – الآية ٣٢. وانظر تفسير الطبرى للآية.

(٣) سورة النحل – الآية ٩٧.

(٤) سورة المزمل – من الآية ٢٠. وانظر تفسير ابن كثير للآية الكريمة.

وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ](١).

ومن ذلك ما جاء في القرآن الكريم عن نوح υ الذى كان يعمل في صناعة السفن والتجارة؛ حيث يقول سبحانه وتعالى: [واصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ووَحْيِنَا ولا تُخَاطِبْنِي فِي الَذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ](٢). وأن موسى υ عمل أجيراً عند شعيب υ، وفى هذا يقول سبحانه وتعالى: [قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِندِكَ ومَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ](٣).

وروى عن ابن عباس كما ورد في المستدرك للحاكم، أنه قال: «كان داود حداداً وكان آدم حراثاً، وكان نوح نجاراً، وكان إدريس خياطاً، وكان موسى راعياً».

ورسول الله ρ كان مثالاً للعاملين المخلصين، فقد روى عن أبى هريرة τ عن النبى ρ قال: «ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم، فقال أصحابه. وأنت؟ قال: «نعم، كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة»(٤). ومارس التجارة مضاربة بأموال السيدة خديجة رضى الله عنها.

عن الأسود قال: سألت عائشة، ما كان النبى ρ يصنع في أهله؟ قالت: كان في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة(٥).

---

(١) سورة سبأ – الآيتان ١٠، ١١.

و"السرد": هو مسمار حلق الدرع، أى المسامير التى في الحلق، وقال آخرون: هو الحلق بعينها، وقال ابن زيد في قوله سبحانه وتعالى: [وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ]، أى قدر تلك الحلق. والسابغات هى دروع الحديد. انظر تفسير الإمام الطبرى للآية الكريمة.

(٢) سورة هود – الآية ٣٧. وانظر تفسير الطبرى للآية الكريمة.

(٣) سورة القصص – الآية ٢٧. وانظر تفسير الطبرى للآية الكريمة.

(٤) رواه البخارى.

(٥) فتح البارى شرح صحيح البخارى، كتاب الأدب المفرد، باب كيف يكون الرجل في أهله، رقم ٥٦٩٢.

ويقول ρ فيما رواه البخارى: «إذا قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها(١).

ومما يدل على تعظيم الإسلام لشأن الصناعة والعمل ما أخرجه الطبرانى عن عُجرة أنه قال: «مر على النبى ρ رجل فرأى أصحاب النبى ρ من جَلَدِه ونشاطه ما أعجبهم، فقالوا: يا رسول الله: لو كان هذا في سبيل الله، فقال رسول الله ρ: «إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يُعفُها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان».

وبذلك يتبين لنا مدى حرص الشريعة على تحصيل المال بالطرق المشروعة، لأنه ركن أساسى في تمام حياة الإنسان، وأن تحصينه من أهم الأسس التى يجب ارساؤها في بناء المجتمع كما هو الشأن في بناء الأفراد، بشرط أن يكون تحصيله من طريق مشروع، وأداء ما فرضه الله فيه من حقوق الله، وحقوق العباد، وفى هذا الشأن يقول: «نعم المال الصالح للمرء الصالح»(٢).

ولهذا وجدنا رسول الله يوجه الناس نحو العمل الشريف، والسعى إلى كسب المال، لأن الدول تحتاج إلى مقومات، وأولى مقوماتها يد عاملة، وإنتاج دائم، واقتصاد قوى، وهذا لا يتحقق إلا على أيدى أبنائها بقوة سواعدهم، وخبراتهم العملية في شتى المجالات(٣).

والصحابة الكرام ψ كانوا يعملون من أمر معاشهم، ولم يعرفوا البطالة، بل كانوا

(١) رواه البخارى في الأدب المفرد رقم (٤٧٩).

(٢) البخارى في الأدب المفرد، والحاكم في المستدرك.

(٣) د. عبد الفتاح الهوارى: (بحث الشريعة تحث على السعى في طلب الرزق وتحصيل المال)، مجلة الأزهر، ربيع الأول ١٤٤٢هـ/ نوفمبر ٢٠٢٠، ص٤٣٩.

أصحاب حرف ومهن، فاحترفوا الزراعة والتجارة، وغيرها من الحرف المباحة عملاً بقول الله تعالى: [هُوَ الَذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وإِلَيْهِ النُّشُورُ](١).

وهذه المهن: والحرف تعد من فروض الكفايات التى فرضها الشارع لسد حاجات الناس، وتحقيق كفايتهم، وقد سار كثير من العلماء والفقهاء على نهج الجمع بين العلم والعمل الحرفى والمهنى، فانخرطوا نحو الاحتراف والعمل لكسب الأرزاق، فقد كانوا أصحاب مهن وحرف مع نبوغهم العلمى والفقهى، وذلك لكسب الرزق وسد حاجات عيالهم وأهليهم، ونسب بعضهم إلى الحرف والمهن التى كانوا يزاولونها، فكان منهم الباقلانى نسبة إلى بيع الباقلاء (أى الفول، وهو نبات من الفصيلة البقولية)، والجصاص نسبة إلى العمل بالجص، وهو تبيض الجدران، والفراء، ونحو ذلك.

وانتساب هؤلاء الأعلام للحرف والمهن أعطى لأهل هذه الحرف وسام العزة والشرف، فلم يكن هناك انفصال بين التفرغ العلمى والفقهى، وطلب الرزق والسعى على الأهل والعيال، اقتداءً بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والصحابة الكرام .

وهذه مجرد إشارات سريعة يجب الإشارة إليها ليقتدى بها الشباب، ويتبين لنا **حقيقة مهمة** وهى اتصال طلب العلم بطلب الرزق والتكسب والاحتراف، وهو مأخوذ من سَيِر الأنبياء والعلماء والفقهاء، وأصحاب كتب التراث الإسلامى.

أهمية الاحتراف:

إن هذه المهن والحرف هى الكفيلة بحل الكثير من مشكلاتنا الاجتماعية، وأهمها مشكلة البطالة، كما أنها تحقق التقدم والرفاهية للمجتمع، والإسلام ينظر إلى هذه الحرف نظرة تقدير واحترام، لأن هذه المهن والأعمال اليدوية تعتمد على الذهن والمهارات الفنية العملية، مما يجعلها أساساً في بناء النهضة

(١) سورة الملك – الآية ١٥.

الاقتصادية في البلاد المتقدمة. والتى تولى جل اهتمامها بتنمية التعليم الفنى وتطويره، لتحقيق الاكتفاء الذاتى، وضمان التقدم والازدهار لشعوبها.

ونود الإشارة إلى أن الحرف اليدوية التقليدية كانت تُعد من الصناعات الأساسية في بلادنا مصر، ولها مكانتها الاقتصادية بعد الزراعة، وكانت تسد حاجات الناس في مصر من الملابس، وفنون الزخارف الخشبية والحجرية والزجاجية، وأدوات المعمار، والمنسوجات القطنية والحريرية، وأعمال الخيام والتطريز وأعمال التطعيم المختلفة، وغير ذلك من المنتجات التى تحتاجها البلاد، وكان يصدر منها إلى كثير من بلاد العالم المختلفة، وكان لتلك الحرف والصناعات أحياء مستقلة وتسير وفق نظم وأعراف يتفق عليها بين الصناع، وكان لتلك الحرف طابعها الوطنى، ومن الممكن أن تحقق مصر عوائد وأرباح مادية مهمة عن طريق التجارة العالمية، وزيادة التصدير وما يتبعه من توفر العملات الصعبة التى تكون البلاد في حاجة إليها، وقد اهتمت كثير من الدول باستثمار هذا التراث المهنى والحرفى، الأمر الذى أدى إلى نمو اقتصادها وازدهارها والقضاء على البطالة بين الشباب، ولهذا فقد توسعت كثير من الدول في إقامة المصانع والورش، الأمر الذى فتح مجالات عمل واسعة للشباب، وما أدى إليه من فتح أسواق عديدة لتصريف منتجاتها في كثير من دول العالم، وتحقيق النهضة الاقتصادية، الأمر الذى أدى إلى تحولها إلى دولة غنية استطاعت أن تقف في مصاف الدول المتقدمة اقتصادياً وحضارياً.

وقد دعا الإسلام إلى عمران الكون – كما قدمنا – وأمر الناس بالعمل الجاد، مع الاستعانة بالله عز وجل متجنباً العجز، وألا يفتح على نفسه باب اللوم والندم إذا لم تتحقق النتائج(١) وألا يفتح على نفسه سبيل الشيطان باللوم

(١) د. عبد العزيز سمك: النظريات العامة في الفقه الإسلامى، ص١٤٣.

والسخط، فهذا من عمل الشيطان، وينبغى عليه أن يكون حريصاً على بذل الجهد، مع الاستعانة بالله عز وجل، ولا يقصر فى طلب ما ينفعه، فقد روى عن أبى هريرة τ- فيما رواه الإمام مسلم – أن رسول الله ρ قال: «المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شىء فلا تقل لو أنى فعلت كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان».

المطلب الثانى

منهج الإسلام في الاقتصاد والتجارة وحل مشكلة البطالة(١)

لم يقتصر رسول الله على مجرد الحث على العمل بطريقة الكلام النظرى، ولكنه وضع حلولاً عملية محددة حتى لا يتقاعس الناس عن العمل، ويركنوا إلى الراحة، فقد روى عن أنس أن رجلاً من الأنصار أتى النبى يسأله، فقال: «أما فى بيتك شىء؟ فقال: بلى، حِلْس(٢) نلبس بعضه، ونبسط بعضه(٣) وقَعْب(٤)

(١) المراجع: مرقاة المفاتيح، شرح مشكاة المصابيح للعلامة الملا على القارى الهروى المكى نور الدين أبو الحسن على بن سلطان محمد؛ د. عبد العزيز سمك: دراسات في الفقه المقارن، ص٢١٦؛ سنن الترمذى، كتاب البيوع، باب ما جاء في بيع من يزيد، "والحديث حسن"؛ سنن أبى داود، كتاب الزكاة، باب ما تجوز فيه المسألة؛ سنن ابن ماجة، كتاب التجارة، باب بيع المزايدة؛ نيل الأوطار للشوكانى، جـ٥ ص١٦٨؛ د. زكريا خنجى: المنهج النبوى في الاقتصاد والتجارة؛ د. عبد العزيز سمك: دراسات في الفقه المقارن، ص٢١٥ وما بعدها.

(٢) الحلس بكسر الحاء وسكون اللام، هو كساء غليظ يلى ظهر البعير تحت القتَب، (الملا على القارى، المرجع السابق). وقيل هو كساء يجعل على ظهر البعير تحت رحله، والجمع أحلاس، وأيضاً هو بساط يبسط في البيت(المصباح المنير للفيومى، ص٥٦، نيل الأوطار للشوكانى جـ٥ ص١٦٨).

(٣) (نلبس بعضه) أى: بالتغطية لدفع البرد، (ونبسط بعضه) أى: بالفرش.

(٤) (القعب) بفتح فسكون أى: قدح نشرب فيه من الماء.

نشرب فيه الماء، قال: «ائتنى بهما»، فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله بيده، وقال: «من يشترى هذين»، قال رجل من الحاضرين: أنا اخذهما بدرهم، قال: «من يزيد على درهم، مرتين أو ثلاثاً، قال رجل: أنا أخذهما بدرهمين، فأعطاهما إياه فأخذ الدرهمين، فأعطاهما الأنصارى، ثم قال له: «اشتر بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلك، واشتر بالآخر قدوماً وائتنى به، فأتاه به، فشد فيه رسول الله عوداً بيده، ثم قال: «اذهب فاحتطب، وبِع، ولا أرينك خمسة عشر يوماً». فذهب الرجل يحتطب، ويبيع فجاءه، وقد أصاب عشرة دراهم، فاشترى ببعضها ثوباً، وببعضها طعاماً، فقال رسول الله: «هذا خير لك من أن تجىء المسألة نكتة فى وجهك يوم القيامة، إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة: لذى فقر مدقع(١). أو لذى غُرمٍ مُفظع(٢) أو لذى دم موجع(٣)،(٤).

يُلاحظ من هذا الحديث الشريف أن الصحابى السائل حينما أتى رسول الله لم نجد رسول الله يعطى له حلاً سريعاً مؤقتاً، لأنه إذا أعطاه ذلك، عاد إليه مرة أخرى ولم تحل مشكلته، ولكن رسول الله نظر إلى حالته نظرة موضوعية دائمة لحل مشكلته فى جميع الأوقات والأزمان، ومن أهمها مشكلة البطالة، وقد سبق بها كل النظريات والحقائق الاقتصادية والعملية.

---

(١) الفقر المدقع هو الشديد.

(٢) الغرم المفظع: هو الدين الثقيل.

(٣) الدم الموجع: أى المؤلم، والمراد، دم يوجع القاتل وأولياءه بأن تلزمه الدية، وليس لهم ما تؤدى به الدية، ويطلب أولياء المقتول منهم وتنبعث الفتنة والمخاصمة بينهم (مرقاة المفاتيح: المرجع السابق).

(٤) سنن الترمذى وابى داود وابن ماجة، المراجع السابقة، نفس الأبواب؛ نيل الأوطار للشوكانى، جـ٥ ص١٦٨.

فماذا فعل رسول الله ليحل مشكلة هذا الصحابى السائل، وكيف ضرب المثل الأعلى فى حل مشكلة البطالة التى يعانى منها هذا الصحابى دون جرح لكرامته أو خدش لحيائه، وقد سبق بحكمته واقتداره كل النظريات الاقتصادية والحقائق العملية، فقد وجه رسول الله الصحابى السائل توجيهات اقتصادية صحيحة للقضاء على مشكلة البطالة، واتخذ صلوات الله وسلامه عليه فى سبيل ذلك الخطوات الآتية(١):

١- لم يعطه مالاً، وإنما طلب منه أن يساهم بأى شىء فى تمويل المشروع الذى يرغب رسول الله من الصحابى أن يقوم به، وقد حال بينه وبين التسول والبطالة الدائمة، فدفع الصحابى إلى المشاركة لحل مشكلته بما يملك فى بيته، ويتمثل ذلك فى الإناء (قعْب) والغطاء (الحلس).

٢- وما قدمه الصحابى – في هذا الأمر – لم يكن كافياً للمشروع الاقتصادى الذى ينوى – رسول الله أن يوجهه إليه، ولكن طلب بحكمته وقيادته الواعية من الحاضرين المساهمة دون مساس بكرامة أحد أو إحراجه، وعن طريق المزاد العلنى، وهنا حصل الصحابى على أكبر قدر ممكن من التمويل للمشروع من المسلمين الحاضرين، وقبل أن يسلم رسول الله الصحابى السائل أصول ما تم جمعه، عن طريق المزاد العلنى، وجهه توجيهاً اقتصادياً صحيحاً، فقد قسم أصول المبلغ إلى قسمين:

القسم الأول: خصصه صلوات الله وسلامه، ليسد به حاجته الأساسية والضرورية التى خرج من أجلها الصحابى، والمتمثلة فى حاجته إلى الطعام والغذاء لنفسه وعياله، والتى ينبغى إشباعها أولاً.

أما القسم الثانى: من أصول المبلغ الذى تم جمعه بالمزاد العلنى، فقد خصصه لشراء أداة استثمارية، وما يحتاجه العمل، وهو ما يطلق عليه فى

(١) د. زكريا خنجى: المرجع السابق.

أصول الاقتصاد شراء الأصول المنتجة(١).

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل هيأ رسول الله للصحابى ما يطلق عليه لوازم العمل، فقد شد العود بيديه الكريمتين.

وبهذا يتبين لنا أن رسول الله وجه الصحابى إلى الدورة الاقتصادية بأن يحول أصول السيولة المالية إلى أداة إنتاجية بشراء الفأس(٢)، ثم طلب منه بذل ما لديه من وسع وجهد؛ حيث قال له: «أذهب»، ثم وجهه إلى التحول الصناعى بقوله: احتطب، ثم وجهه إلى تحويل البضاعة إلى نقد بالبيع بقوله "بِع"(٣)، ووضع له نظاماً اقتصادياً دقيقاً، فقد طلب منه الرسول أن يأتى إليه بعد مدة معينة (خمسة عشر يوماً) لكى يتابع ويراقب ما تم إنجازه من عمل، ويعرف النتائج التى توصل إليها الصحابى من خوضه غمار مشروعه الاقتصادى، والعائد الذى تحصل عليه من الخطوات الاقتصادية المحددة التى وجهه إليها.

وبعد أن انتهت المدة المحددة نظر رسول الله إلى نتائج المشروع الاقتصادى الذى كلف به الصحابى، فتبين أن النتائج التى توصل إليها الصحابى جيدة ومفيدة من الجانب المادى والفنى، والمتمثلة فى تدريبه على الاستمرار فى العمل، وأنه طريق التنمية المستدامة، كما حذره من العود إلى التسول مرة أخرى.

وبهذا فقد بيّن رسول الله لهذا الصحابى الطريق الصحيح كقائد ومعلم له ولغيره من الناس؛ حيث هيأ له البيئة المناسبة للعمل، بتوفير الأدوات اللازمة للتنمية والإنتاج حتى لا يصبح عالة على المجتمع، وبين له أن طريق التسول يهين الكرامة، وأن البطالة يسهل حلها بالعزيمة والصبر، وقد أكد رسول الله على هذه المعانى الاقتصادية في مواقف عديدة وأحاديث كثيرة كما قدمنا، ورسول الله يهدف من هذا التوجيه الاقتصادى العملى إلى تربية الناس على العفة والاعتماد على

(١) د. زكريا خنجى: المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) د. زكريا حجى: المرجع السابق.

النفس، وبذل أقصى الجهد لكسب الرزق الحلال، وبين أن العمل مهما كان نوعه هو أفضل من سؤال الناس، وإهدار الكرامة، وأنه مهما كان شاقاً وشديداً، فهو أهون من مذلة السؤال.

ويستفاد من الحديث، الترغيب في العمل وبذل الجهد، وطرق الأسباب المشروعة لكسب الرزق بشرف وعزة نفس، ويدل على محاربة الإسلام للبطالة والتسول، ولذا أوجب السعى والعمل حتى وإن كان شاقاً.

الأسس الاقتصادية الإسلامية لحل مشكلة البطالة(١)

يقوم منهج الاقتصاد الإسلامى لحل مشكلة البطالة على الأسس والسياسات الاقتصادية الآتية:

١- تقوية الباعث على العمل باعتبار أن العمل عبادة وشرف بغض النظر عن التأهيل العلمى أو الوضع الاجتماعى، كما فعل رسول الله ρ مع الصحابى الذى جاء يسأله – كما قدمنا –.

٢- تطبيق الصيغ الإسلامية لتمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة والمتناهية الصغر، والتى تقوم على المشاركة، وليس الفائدة، وهذا هو اتجاه العالم في عصرنا الحالى(٢). لأن التمويل الإسلامى أوسع. وآمن كالتمويل عن

---

(١) المراجع: د. حسين شحاته: بحث منهج الاقتصاد الإسلامى في علاج مشكلة البطالة – مجلة التوحيد، العدد ٥٥٩ – السنة (٤٧)، رجب ١٤٣٩هـ، ص١٠ وما بعدها؛ د. عبد العزيز سمك: الإيجار المنتهى بالتمليك في الفقه الإسلامى، ص١٣ وما بعدها؛ د. عبد العزيز سمك: أحكام الوصية والوقف، ص١٠ وما بعدها؛ د. علاء بسيونى: دور الوقف في علاج بعض المشكلات الاقتصادية المعاصرة – مجلة بحوث اقتصادية عربية، السنة ٢٨ العدد (٨٤) سبتمبر ٢٠٢١؛ محمد عادل محمد إبراهيم: نظام الوقف الإسلامى وآثاره المعاصرة على تنمية بلاد المسلمين، رسالة ماجستير قدمت إلى المعهد العالى للدراسات الإسلامية بالزمالك، ص٢٤٦ وما بعدها، إشراف أ.د. عبد العزيز سمك؛ د. عبد العزيز سمك: النظريات العامة في الفقه الإسلامى، ص٤٠ وما بعدها، ص ٧٤ وما بعدها.

(٢) د. حسين شحاته، المرجع السابق.

طريق المرابحة، وعقد السلم، والاستصناع، والمشاركة عن طريق عقد المضاربة، وكلها أكثر أدوات التمويل الإسلامى أماناً(١)، كالإيجار المنتهى بالتمليك(٢).

ويمكن للوقف الإسلامى أن يساهم في الحد من البطالة من خلال دوره في دعم ومساندة صغار المستثمرين، وأصحاب المشروعات الصغيرة، بإنشاء وقفيات تهدف إلى مساندتهم، سواء بتوفير أدوات المهنة أو الحرفة، أو القروض الحسنة، أو تقديم خدمات أخرى مثل، التعليم والتدريب، الذى يرفع من كفاءتهم المهنية، وتزيد من قدراتهم الإنتاجية، ويخفض من تكاليف منتجاتهم، وذلك لضمان عدم خروجهم من سوق العمل(٣).

كما عمل الوقف الإسلامى على الحد من البطالة من خلال دوره في تنشيط التجارة الداخلية والخارجية من خلال تقديمه للعديد من الخدمات التى تعمل على تشجيع التجارة، كإقامة المحلات والتكايا في المدن وعلى الطرق التجارية، وإنشاء الطرق والقناطر والأبار، والعديد من الخدمات الاقتصادية الأخرى(٤).

والوقف الإسلامى يساهم في علاج البطالة، بما يقدمه من من مؤسسات وأنشطة تعمل على رفع كفاءة العنصر البشرى، وتحسين نوعية الأيدى العاملة، بإقامة المدارس والمعاهد الجامعات(٥).

---

(١) الباحث/ عبد العالى المطيرى: مجلة الوعى الإسلامى، العدد ٦٨١هـ، السنة ٥٩، يناير ١٤٤٣/٢٠٢٢هـ، ص٢٦.

(٢) د. عبد العزيز سمك: الإيجار المنتهى بالتمليك، المرجع السابق، نفس الصفحات.

(٣) د. علاء بسيونى عبد الرءوف: دور الوقف في علاج بعض المشكلات الاقتصادية المعاصرة، مجلة بحوث اقتصادية عربية، السنة ٢٨ العدد ٨٤ سبتمبر ٢٠٢١، ص١٠٤، ١٠٥.

(٤) المرجع السابق، نفس الصفحتين.

(٥) المرجع السابق، نفس الصفحتين.

فالوقف الإسلامى يُعد أسلوباً مهماً لتقديم التمويل اللازم للمشاريع الصغيرة التى تكفل تشغيل الطاقات العاطلة، فهو يلبى احتياجات تلك المشروعات التى تحقق المزيد من فرص العمل، واستغلال الثروة المحلية، وزيادة الإنتاج، وزيادة الدخول، الأمر الذى يكون له مردوده الإيجابى على مستوى المعيشة، وتقليل نسبة البطالة في المجتمع، فالوقف يُعد مصدراً تمويلياً بما يدره من غلات وإيرادات وثمرات تصرف على أعمال الخير والبر، مع المحافظة على أصل المال الموقوف، وهناك الوقف الأهلى الذى يوقف على الأهل والذرية، والوقف الخيرى الذى تصرف إيرادته على أعمال الخير العامة لتحقيق مصالح الناس وسد حاجاتهم كطلاب العلم، والفقراء، والمرضى، واليتامى، والمساجد والمستشفيات، وما يوقف للاستثمار في المشروعات الاستثمارية(١). والمشروعات الصغيرة أصبحت أمل الاقتصاد المصرى، والتمويل الإسلامى للمشروعات الصغيرة يتميز بتعدد صيغه وتنوعها بالشكل الذى يجعل له القدرة على تمويل المشروعات الصغيرة والكبيرة؛ فصيغ المشاركة في الاقتصاد الإسلامى تجعله أكثر مرونة في مواجهة التمويل التقليدى الذى يقوم على صيغة واحدة، وهى نظام القرض بفائدة، والذى يمثل مشكلة كبيرة على المشروعات في حالة تعثرها، الأمر الذى يعرضها للإفلاس، بالإضافة إلى أن البنوك التجارية التقليدية تفضل تمويل المشروعات الكبيرة بسبب انخفاض درجة المخاطرة في هذه المشروعات من جهة، وسهولة تعامل البنوك معها من جهة أخرى، ولقدرتها على توفير الضمانات المطلوبة من جهة ثالثة(٢).

---

(١) د. عبد لعزيز سمك: أحكام الوصية والوقف في الفقه الإسلامى والقانون المصرى، ص٢٤٦ وما بعدها؛ محمد عادل محمد إبراهيم، نظام الوقف الإسلامى وآثاره المعاصرة على تنمية بلاد المسلمين، رسالة ماجستير قدمت إلى المعهد العالى للدراسات الإسلامية بالقاهرة – الزمالك، ص٢٢١ وما بعدها، إشراف: أ.د. عبد العزيز سمك.

(٢) مجلة التمويل الإسلامى، السنة الثانية – العدد الخامس، فبراير ٢٠١٤م، ربيع ثانى ١٤٣٥هـ، صادرة عن الجمعية المصرية للتمويل الإسلامى، ص٢٦.

٣- إنشاء مراكز التدريب المهنى والحرفى من خلال المنظمات والمؤسسات التى لا تهدف الربح، مع تدعيم وتمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة، ومتناهية الصغر بنظام القرض الحسن، أو المشاركة المنتهية بالتمليك(١).

٤- تفعيل نظام الزكاة والقرض الحسن، والهبات والوصايا والوقف(٢)؛ وذلك لدعم المشروعات الاستثمارية الهادفة لعلاج أزمات البطالة(٣) تحت إشراف المؤسسات الخيرية.

٥- دعم طرق التعاون والتكامل الاقتصادى بين الدول العربية والإسلامية (السوق العربية الإسلامية المشتركة)(٤). إعمالاً لقول الله تعالى: [وتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ والتَّقْوَى](٥).

ودعم التكافل التعاونى في ضوء الشريعة الإسلامية، وهو تعاون مجموعة من الأشخاص يسمون (هيئة المشتركين) على تلافى آثار الأخطار التى قد يتعرض لها أحدهم بتعويضه عن الضرر الناتج من وقوع هذه الأخطار، وذلك بالتزام كل منهم بدفع مبلغ معين على سبيل التبرع، ويسمى (القسط) أو (الاشتراك) تحدده وثيقة التأمين، أو عقد الاشتراك، وتتولى شركات التأمين الإسلامية إدارة عمليات التأمين واستثمار أمواله نيابة عن هيئة المشتركين في

(١) د. حسين شحاته: المرجع السابق، ص١١؛ د. عبد العزيز سمك: الإيجار المنتهى بالتمليك، ص١٣.

(٢) د. حسين شحاته: المرجع السابق، نفس الصفحة؛ د. عبد العزيز سمك: النظريات العامة في الفقه الإسلامى؛ ص٧٣، ٧٤، ١٢٨؛ د. عبد العزيز سمك، الوصية والوقف، ص٢٤٦ وما بعدها.

(٣) د. حسين شحاته: المرجع السابق، ص١١.

(٤) د. حسين شحاته: المرجع السابق، ص١١.

(٥) سورة المائدة – من الآية ٢.

مقابل حصة معلومة من عائد استثمار هذه الأموال باعتبارها مضارباً(١).

٦- توجيه المصارف الإسلامية لتمويل ودعم المشروعات الاستثمارية المتوسطة والصغيرة ومتناهية الصغر.

٧- ومن أهم السياسات الاقتصادية لحل مشكلة البطالة ما يلى(٢):

«أ- سياسة التعليم، والتركيز على التعليم المهنى والحرفى على أساس متطلبات سوق العمل.

ب- سياسة التدريب، وذلك بوضع برامج موضوعية ومتخصصة لتحويل مسارات الخريجين حسب متطلبات سوق العمل.

ج- عقد الاتفاقيات مع الدول العربية والإسلامية بمنح العمال العرب والمسلمين أولوية في سوق العمل.

د- دفع مؤسسات المجتمع المدنى مثل الجمعيات الخيرية والاجتماعية، ومؤسسات الزكاة، والنقابات وغيرها إلى دعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة ومتناهية الصغر»(٣).

والحقيقة أن دار الإفتاء المصرية قد جسدت كيف يمكن للفتوى أن تكون رقماً مهماً في عمليات التنمية الاقتصادية في الفترة الأخيرة، وأصدرت العديد من الفتاوى لدعم التماسك والتكافل الاجتماعى الموطد لعمليات التنمية الاقتصادية، وربطت بشكل كبير بين قضايا التنمية وقضايا الفقر والصحة،

---

(١) المرجع: بحث التمويل الجماعى الإسلامى كوسيلة للتمويل الاجتماعى، مجموعة المؤلفين: محمد الأمين، نعيمة زرمى، مبارك بن زاير - مجلة بحوث اقتصادية عربية صادرة عن الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية، السنة ٢٨ العدد ٨٤ سبتمبر ٢٠٢١، ص٨١.

(٢) د. حسين شحاته: المرجع السابق، ص١٢.

(٣) د. حسين شحاته: المرجع السابق، ص١٢.

ونحو ذلك، فعلى سبيل المثال أجازت صرف زكاة المال في توصيل مياه الشرب للقرى الفقيرة بجميع الطرق، وحثت الدار الأغنياء على تحرى أقربائهم الفقراء بالنفقة، وأجازت وضع الزكاة في الصناديق المختلفة في المؤسسات القائمة على تلقى الزكاة من المُزكين باعتبارها وكيلاً عن المُزكين في صرف زكاتهم إلى مستحقيها، كبنك ناصر الاجتماعى، وصندوق تحيا مصر، وبيت الزكاة والصدقات المصرى، ومصر الخير، وغير هذه المؤسسات، وذلك كله مؤد إلى دعم الاقتصاد المصرى.

لقد أثبتت الفتوى قيمتها كأداة إصلاح على الجانب الاجتماعى والثقافى، وها هى تثبت الأن أنها تمتلك نفس القدرة الإصلاحية على الصعيد الاقتصادى، وأنها ركن أساسى من أركان عمليات التنمية الاقتصادية الناجحة»(١).

دور مؤسسات المجتمع المدنى في حل مشكلة البطالة(٢):

لقد ثبت عملياً أن مؤسسات المجتمع المدنى، كالجمعيات الخيرية ونحوها، لها دور فعال في حل مشكلة البطالة عن طريق دعم المشروعات المتوسطة واصغيرة ومتناهية الصغر، لأنها تطبق نظام القرض الحسن، ونظام المشاركة، ونظام الإجارة المنتهية بالتمليك(٣).

وقد حققت مؤسسات المجتمع المدنى نتائج اقتصادية فعالة لعلاج مشكلة

(١) من مقال الفتوى والاقتصاد الزطنى (٢)، للدكتور شوقى علام (مفتى الجمهورية)، التنمية الاقتصادية، جريدة الأهرام المصرية الصادرة في ٢١ أغسطس سنة ٢٠٢٢، صفحة (١١) (قضايا وآراء).

(٢) د. حسين شحاته: المرجع السابق، ص١٢.

(٣) المرجع السابق، نفس الصفحة.

البطالة من خلال التجارب الناجحة التى قامت بها من خلال التجارب الناجحة التى قامت بها. ومن هذه التجارب([1]).

«– دراسة موضوعية لطبيعة المشروع الصغير، وبيان جدواه؛

– وضع الضوابط الصحيحة لأختياره.

– الاختيار الدقيق للشاب العاطل وإعداده وتدريبه للعمل في المشروع الصغير الذى يتلاءم مع قدراته وإمكاناته.

– توفير التمويل اللازم للمشروع الصغير من موارده المتعددة كالهبات، والزكاة، والوصايا. مع تحديد الطريقة المثلى لتمويل المشروعات الصغيرة، كالقرض الحسن، ونظام المشاركة لأجل معين، والإجارة المنتهية بالتمليك، والبيع بالتقسيط، والمرابحة الشرعية، وتقديم الدعم المالى والفنى والتسويقى للمشروعات الصغيرة عند إنشائه وتشغيله»([2]).

– متابعة المشروعات الاستثمارية ومراقبتها، وتدعيم الإيجابيات، والعمل على تلافى السلبيات، وتقويم الأداء.

– اتقان تنمية المشروعات الاستثمارية وتطويرها».

ومما سبق يتبين لنا:

إن المنهج الإسلامى اتخذ سبيلاً وسطاً لحل مشكلة البطالة عن طريق إعداد العاطلين عن العمل إعداداً نظرياً، وعملياً، وأخلاقياً، وحماية الدولة للمشروعات الاستثمارية الفعالة، وتفعيل دور مؤسسات المجتمع المدنى في دعم المشروعات المتوسطة، والصغيرة، ومتناهية الصغر، وتوفير التمويل اللازم لهذه المشروعات الاستثمارية على أسس شرعية.

---

(١) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٢) د. حسين شحاته: المرجع السابق، ص١٢؛ وانظر في ذات المعنى: د. عبد العزيز سمك: الإيجار المنتهى بالتمليك، ص١٣ وما بعدها.

والخلاصة: فإن مشكلة البطالة يتحملها الفرد والمجتمع، وعلى الجميع السعى لحلها بكل الوسائل الممكنة.

المطلب الثالث

أهمية المشروعات الصغيرة، والصعوبات التى تواجه تمويلها وطرق تمويلها باستخدام الصيغ الإسلامية

يختلف مفهوم المشروعات الصغيرة من دولة لأخرى، وذلك لاختلاف المعايير المعتمدة في تصنيفها(١)، وتعرفها منظمة العمل الدولية بأنها: «وحدات صغيرة الحجم تنتج سلعاً وخدمات وتتألف من منتجين مستقلين يعملون لحسابهم الخاص، وهى تعمل برأس مال ثابت وصغير جداً، وتكتسب دخولاً غير منتظمة، وتعتبر الحرفية هى الأساس في قيامها، وتعتمد على عدد بسيط من العمالة، وعلى رأس مال صغير، وتتميز منتجاتها بالبساطة والمحلية لكونها تهدف إلى تغطية احتياجات البيئة المحلية»(٢).

ولقد صارت المشروعات الصغيرة من بين أولى اهتمامات الدول النامية، وذلك لكونها وسيلة فعالة في مكافحة الفقر، والحد من البطالة التى تعانى منها المجتمعات عامة، والإسلامية خاصة، باعتبار أن الهدف المهم في الاقتصاد الإسلامى هو تحقيق حد الكفاية لكل أفراد المجتمع، فإذا كان عجز الفقير عن الكسب قابلاً للعلاج بتمويل خيرى لمشروع إنتاجى يقوم به، أو مهارات يكتسبها، أو يتعلمها، فإن تحقيق هذا التمويل يُعد من الضرورات الشرعية، لأنه يساعد الفقير

(١) المرجع: محمد عادل محمد إبراهيم: الوقف الإسلامى وآثاره المعاصرة على تنمية بلاد المسلمين، رسالة ماجستير قدمت إلى المعهد العالى للدراسات الإسلامية بالزمالك، إشراف أ.د. عبد العزيز سمك، ص٢٢٣ وما بعدها.

(٢) محمد عادل محمد إبراهيم: المرجع السابق، ص٢٢٤.

على تحديد هدفه من خلال تطبيق نظام الوقف الإسلامى، والذى يُعد وسيلة من أهم وسائل وأساليب التمويل الإسلامى التى يمكن اللجوء إليها لحل مشكلة تمويل المشروعات الصغيرة، والتى تتناسب مع قدرات الفئات الصغيرة(١).

ولقد ثبت أن المشروعات الصغيرة تحقق مزايا اقتصادية واجتماعية عديدة، من أهمها ما يلى:

«١- إيجاد فرص عمل كبيرة باستثمارات محدودة، مما يساعد على التخفيف من مشكلة البطالة، وعلاج حالة الفقر المنتشرة في الدول النامية عامة، والإسلامية خاصة.

٢- عدم الحاجة إلى رأس مال كبير، والتمويل يكون محلياً في أغلب الأحيان، هذا إلى جانب اعتمادها على مستلزمات إنتاجية محلية، وبالتالى استغناؤها عن عملة أجنبية تزيد من عجز ميزان المدفوعات، فضلاً عن أنها تساهم في تحقيق الاكتفاء الذاتى من السلع والخدمات بدلاً من استيرادها من الخارج.

٣- تقوم هذه المشروعات على استخدام تكنولوجيا أقل تناسب الظروف المحلية.

٤- إمكانية استغلال أى مساحة لإقامتها، واعتمادها على تجهيزات بسيطة مما يقلل من تكاليف البنية الأساسية لها.

٥- تتميز بالمرونة في أعمالها ومنتجاتها، بما يمكن تعديلها حسب الظروف.

٦- تعمل على توطين الصناعة في المناطق الريفية بما يحقق الاستقرار والتوزيع المتوازن للسكان بين الريف والحضر.

٧- تقوم بدورها في تغذية الصناعات الكبيرة ببعض المستلزمات الإنتاجية وبتكلفة أقل»(٢).

---

(١) محمد عادل محمد إبراهيم: المرجع السابق، ص٢٢٣.

(٢) المرجع السابق، ص٢٢٥.

الصعوبات التى تواجه تمويل المشروعات الصغيرة(١):

رغم وجود أعداد كبيرة من البنوك المالية، ورغم كثرة البرامج التى تعدها وتديرها المنظمات الحكومية وغير الحكومية لتوفير التمويل اللازم للمشروعات الصغيرة، إلا أن التمويل اللازم لشراء الأصول الثابتة للمشروع، أو رأس المال المطلوب مازال قاصراً أمام تقدم هذه المشروعات، ويُعد من أهم الصعوبات التى تواجه هذه المشروعات. ولذا نجد صاحب المشروع الصغير، غالباً، إما أن يعتمد على نفسه في التمويل، أو يقترض من المؤسسات المالية بشروط تفوق قدراته وإمكانياته، وأيضاً فإن أغلب أصحاب هذه المشروعات الصغيرة لا تتوافر لديهم الخبرة الإدارية والتنظيمية، ولا تتوافر لديهم الضمانات اللازمة للمؤسسات المالية، وأغلب المجتمعات الإسلامية تعانى من مشكلة ارتفاع معدل الفقر، والبطالة، وما يؤدى إليه ذلك من صعوبة الاعتماد على التمويل الذاتى، ومن جانب آخر، فإن الشريعة الإسلامية تحرم الربا، حيث يقول سبحانه وتعالى: [يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا ويُرْبِي الصَّدَقَاتِ]، [وأَحَلَّ اللَّهُ البَيْعَ وحَرَّمَ الرِّبَا]، والبنوك الإسلامية لا تتعامل بالقرض الربوى(٢).

وبناءً على ذلك، فإن المشروعات الصغيرة في حاجة مُلحة إلى إحياء الدور التمويلى للوقف الإسلامى بهدف تفعيل الدور التنموى لهذه المشروعات الصغيرة.

أثر الوقف الإسلامى على التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالبلاد الإسلامية عن طريق التمويل الوقفى للمشروعات الصغيرة(٣):

إن الوقف الإسلامى يُعد اسلوباً مُهماً لتقديم التمويل اللازم للمشاريع

(١) المرجع السابق، ص٢٢٥ – ٢٢٧.

(٢) المرجع السابق، ص٢٢٥ – ٢٢٧.

(٣) محمد عادل محمد إبراهيم: مرجع سابق، ص٢٢١.

الصغيرة التى تكفل تشغيل الطاقات العاطلة، فهو يلبى احتياجات تلك المشروعات التى تحقق المزيد من فرص العمل واستغلال الثروة المحلية وزيادة الإنتاج، وزيادة الدخول، الأمر الذى يكون له مردوده الإيجابى على مستوى المعيشة وتقليل نسبة البطالة في المجتمع(١).

فالوقف يُعد مصدراً تمويلياً بما يدره من غلات وإيرادات وثمرات تصرف على أعمال الخير والبر، مع المحافظة على أصل المال الموقوف للواقفين.

وهناك الوقف الأهلى الذى يوقف على الأهل والذرية، والوقف الخيرى تصرف إيراداته على أعمال الخير العامة لتحقيق مصالح الناس وسد حاجاتهم، كالفقراء وطلاب العلم، والمرضى واليتامى، والمساجد والمستشفيات، وما يوقف للاستثمار في المشروعات الاستثمارية(٢).

طرق تمويل المشروعات الصغيرة باستخدام الصيغ الشرعية:

ومن ذلك ما يلى:

أولاً: التمويل عن طريق عقد السلم:

والسلم هو عقد على موصوف في الذمة، مؤجل بثمن مقبوض في مجلس العقد. ويصلح السلم للتمويل الصناعى والزراعى(٣)؛ حيث تقوم مؤسسة الوقف عن طريق عقد السلم بتوفير الأصول الثابتة اللازمة لقيام المشروع الصغير من آلات ومعدات لازمة للإنتاج، في مقابل أن تحصل على جزء من منتجات هذا المشروع.

ثانياً: التمويل بصيغتى المزارعة والمساقاة:

والمزارعة: هى إعطاء الأرض لمن يزرعها، ويكون له نسبة شائعة مما

---

(١) المرجع السابق، ص٢٢١.

(٢) د. عبد العزيز سمك: أحكام الوصية والوقف في الفقه الإسلامى والقانون المصرى، ص٢٤٦ وما بعدها؛ محمد عادل محمد إبراهيم: المرجع السابق، ص٢٢٢.

(٣) محمد عادل محمد إبراهيم: المرجع السابق، ص٢٣٧ وما بعدها؛ والمراجع التى أشار إليها.

يخرج منه.

والمساقاة: وهى اتفاق بين متعاقدين، أحدهما: مالك الأرض؛ والثانى: هو العامل في الأرض، فيسقى الشجر ويتعهده، في مقابل حصول العامل على نصيب من الثمرة يتم الاتفاق عليه بينهما،.

فقد روى البخارى «أن الرسول ρ، عامل أهل خيبر بشطر ما يخرج منها من ثمر أو زرع»، ويُعد ذلك من العقود التمويلية لذوى المشروعات الصغيرة وتوفر مؤسسة الوقف الأصول التى يحتاجها أصحاب المشاريع الصغيرة من أرض وآلات ومعدات وأشجار ومياه ونحو ذلك، وهذا يؤدى إلى التنمية الزراعية، وتوظيف الطاقات العاملة، ويحقق التنمية الاقتصادية في مجال الزراعات والأشجار(١).

ثالثاً: التمويل عن طريق عقد المضاربة:

والمضاربة اتفاق بين طرفين بأن يبذل أحدهما المال، ويقوم الأخر بالعمل على أن يكون التربح بينهما على حسب الاتفاق، وإذا لم يحصل ربح للشركة فإنها تكون على صاحب المال وحده، ويتحمل العامل ضياع جهده ونشاطه فقط، دون أن يتحمل شيئاً من المال.

رابعاً: التمويل عن طريق المرابحة:

وهى البيع بمثل ثمن المبيع، مع زيادة ربح معلوم، وهى جائزة شرعاً لقوله تعالى: [وأَحَلَّ اللَّهُ البَيْعَ وحَرَّمَ الرِّبَا]. وهى أحد وسائل التمويل الشرعية، وتُعد المرابحة من أحد الصيغ المشروعة للتمويل لأصحاب المشروعات الصغيرة، لأنه في حاجة ملحة إلى التمويل لتوفير احتياجات النشاط الذى يقوم به من

(١) محمد عادل محمد إبراهيم: المرجع السابق، ص٢٣٧.

الأصول ولوازم الإنتاج، وفى جميع مستلزمات النشاط الاقتصادى من زراعة وصناعة.

خامساً: التمويل بصيغة الإيجار المنتهى بالتمليك(١):

فإنه نظراً لأن الإيجار المنتهى بالتمليك يُعد من المعاملات المستحدثة؛ فإننا لم نجد تعريفاً له لدى الفقهاء القدامى، وهو من المعاملات التى ظهرت حديثاً في البلاد الغربية، ثم بعد ذلك عرفتها الدول العربية الإسلامية، وعرفت الإجارة المنتهية بالتمليك بأنها: عقد بين طرفين يؤجر فيه أحدهما للآخر بعض الأعيان كالدور والمعدات للانتفاع بها مدة معينة من الزمن بأجرة معلومة تزيد عادة عن أجرة المثل، على أن يُملك المؤجر العين المؤجرة للمستأجر بناءً على وعد سابق بتمليكها في نهاية المدة أو في أثنائها، بعد سداد جميع مستحقات الأجرة أو أقساطها، وذلك بعقد جديد، أى أنه يتم تمليكها بعقد مستقل، وهو أنها هبه، أو بيع بثمن حقيقى أو رمزى(٢).

والتمويل بهذا العقد يتمثل في أن الممول يؤجر لصاحب المشروع الصغير الأصول التى يحتاجها المستأجر، مع الالتزام بدفع قيمة الإيجار على أقساط معينة من عائد التشغيل، من غير الاحتياج إلى الاقتراض الربوى لشراء ما يحتاجه من أصول؛ وحينئذ يتوافر له التمويل اللازم لمشروعه الصغير دون اللجوء إلى الربا المحرم شرعاً، ويحقق صاحب المشروع الصغير الربح الحلال، ويمكن تطبيق هذه الصيغة في تمويل المشروعات الصغيرة تمويلاً شرعياً؛ حيث أن هذه المشروعات تحتاج إلى رأس مال ثابت لتمويل المشروع بما يحتاج من آلات ومعدات ومبانى، ونحو ذلك. وهذه الصيغة تعتبر ضمانة هامة لحقوق

---

(١) د. عبد العزيز سمك: الإيجار المنتهى بالتمليك، ص١٦؛ محمد عادل محمد إبراهيم: المرجع السابق، ص٢٣٩.

(٢) د. عبد العزيز سمك: الإيجار المنتهى بالتمليك، ص١٦؛ د. خالد الحافى: الإجارة المنتهية بالتمليك، ص٤٨.

الممول، إذ يظل الممول مالكاً للأصول المؤجرة.

وعند الإفلاس، أو توقف المشروع يمكن للمؤجر استرداد الأصول التى أجراها، وهو ما يضمن المحافظة على ممتلكاته(١).

(١) محمد عادل محمد إبراهيم: المرجع السابق، ص٢٣٩ – ٢٤٠؛ د. عبد العزيز سمك: الإيجار المنتهى بالتمليك، ص٤٨.

أهم نتائج البحث

ويمكن لنا على ضوء هذا البحث أن نتوصل إلى أهم النتائج الآتية:

١- إن مواجهة مشكلة البطالة تُعد من الضروريات الشرعية التى يجب تحقيقها، والحل هو التأسى برسل الله وأنبيائه صلى الله وسلم عيهم أجمعين، وبصحابة رسول الله ، والعلماء والفقهاء الذين ساروا على نهج الجمع بين العلم والعمل المهنى والحِرفى.

٢- إن العمل له منزلة سامية في الإسلام أياً كان نوع هذا العمل بشرط أن يكون مباحاً نافعاً لا ضرر فيه.

٣- إن المهن والحرف المباحة خى الكفيلة بحل كثير من مشكلاتنا الاجتماعية، وأهمها مشكلة البطالة، كما أنها تحقق التقدم والرفاهية للمجتمع، ومن الممكن أن تحقق مصر عوائد وأرباح مادية مهمة عن طريق التجارة العالمية، وزيادة التصدير، وما يتبعه من توفير العملات الصعبة (الأجنبية) التى تكون البلاد في حاجة إليها.

٤- لم يقتصر منهج الإسلام في الاقتصاد والتجارة على مجرد الحث على العمل بطريقة الكلام النظرى، ولكنه وضع حلولاً عملية محددة حتى لا يتقاعس الناس عن العمل، ويهدف الإسلام من هذا التوجيه الاقتصادى العملى إلى تربية الناس على الاعتماد على النفس، وبذل أقصى الجهد لكسب الرزق الحلال.

٥- وقد وضع الإسلام الأسس والسياسات الاقتصادية لحل مشكلة البطالة بتقوية الباعث على العمل، وتطبيق الصيغ الإسلامية لتمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة ومتناهية الصغر.

٦- إن التمويل الإسلامى للمشروعات الصغيرة أوسع وآمن كالتمويل عن طريق المرابحة، وعقد السلم، والمشاركة عن طريق عقد المضاربة، المنتهى

بالتمليك، والقرض الحسن، والوقف والصكوك الشرعية، ونحوها.، وكلها من أكثر أدوات التمويل الإسلامى أماناً، ويمكن للوقف الإسلامى أن يساهم في الحد من البطالة من خلال دوره في دعم ومساندة صغار المستثمرين، وأصحاب المشروعات الصغيرة بإنشاء أوقاف تهدف إلى مساندتهم من خلال توفير أدوات المهنة، أو الحرفة، أو القروض الحسنة، أو التعليم والتدريب الذى يرفع من كفاءتهم المهنية وقدراتهم الإنتاجية.

فالوقف الإسلامى يُعد أسلوباً مهماً لتقديم التمويل اللازم للمشاريع الصغيرة التى تكفل تشغيل الطاقات العاطلة، وتحقيق المزيد من فرص العمل واستغلال الثروة المحلية، وزيادة الإنتاج والدخول، الأمر الذى يكون له مردوده الإيجابى على مستوى المعيشة، لأنه يُعد مصدراً تمويلياً بما يدره من غلات وإيرادات، وثمرات تصرف على أعمال الخير والبر، مع المحافظة على أصل المال الموقوف. وفى هذا محافظة على حقوق الأجيال القادمة في الحصول على نصيب عادل من الموارد الطبيعية والعيش الكريم، وهذا يتفق مع مفهوم التنمية المستدامة، والتى تعنى بأمرين هما: الموارد الطبيعية والعمل على استغلالها أحسن استغلال، مع الحفاظ عليها، وتحقيق العدالة في توزيع هذه الموارد بين الأجيال المتعاقبة، وتقليل الفجوة بين الطبقات الاجتماعية؛ والوقف يعمل على حُسن استغلال الموارد الطبيعية من خلال دوره في إنشاء البنية الاقتصادية، وتوفير القروض الحسنة للأنشطة الإنتاجية، وزيادة الاستثمار في العنصر البشرى، فضلاً عن دوره في الحفاظ على الموارد الاقتصادية ومنع تبديدها لتظل متوفرة للأجيال القادمة([1]).

(١) انظر: بحث «دور الوقف في علاج بعض المشكلات الاقتصادية المعاصرة، التجربة المصرية»، للدكتور علاء بسيونى عبد الرءوف، مجلة بحوث اقتصادية عربية تصدر

٧- إن المشروعات الصغيرة أصبحت أمل الاقتصاد المصرى، والتمويل الإسلامى للمشروعات الصغيرة يتميز بتعدد صيغه واساليبه وتنوعها بالشكل الذى يجعل له القدرة على تمويل المشروعات الصغيرة والكبيرة معاً، وتنوع صيغه وأساليبه يجعله أكثر مرونة في مواجهة التمويل التقليدى الذى يقوم على أسلوب واحد، ونظام واحد، هو نظام القرض بفائدة، والذى يمثل مشكلة كبيرة على المشروعات في حالة تعثرها، بالإضافة إلى أن البنوك التجارية التقليدية تفضل تمويل المشروعات الكبيرة بسبب انخفاض درجة المخاطرة في هذه المشروعات، وتوافر الضمانات المطلوبة فيها.

٨- إن المشروعات الصغيرة صارت من بين أولى اهتمامات الدول النامية، وذلك لكونها وسيلة فعالة في مكافحة الفقر والحد من البطالة التى تعانى منها كثير من المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية. ولقد ثبت علمياً أن مؤسسات المجتمع المدنى كالجمعيات الخيرية ومؤسسات الزكاة، وغيرها، دور فعال في حل مشكلة البطالة عن طريق دعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة ومتناهية الصغر، لأنها تطبق نظام القرض الحسن، ونظام المشاركة وغيرها، وقد حققت تلك المؤسسات نتائج اقتصادية فعالة لعلاج مشكلة البطالة من خلال التجارب الناجحة التى قامت بها.

٩- أن الهدف المهم في الاقتصاد الإسلامى هو تحقيق حد الكفاية لكل أفراد المجتمع. ولهذا كان تمويل المشروعات الصغيرة يُعد من الضروريات الشرعية في الاقتصاد الإسلامى لمساعدة الضعاف الفقراء على العمل بالتمويل الخيرى لمشروعاتهم الإنتاجية.

١٠- لقد ثبت أن المشروعات الصغيرة تحقق مزايا اقتصادية واجتماعية عديدة، ومنها إيجاد فرص عمل كبيرة باستثمارات محدودة. مما يساعد على

عن الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية، السنة (٢٨) العدد (٨٤) سبتمبر ٢٠٢١، ص١١٩.

التخفيض من مشكلة البطالة، وعلاج حالة الفقر في اللاد النامية، كما أنها تقوم بدور هام في تغذية الصناعات الكبيرة ببعض المستلزمات الإنتاجية، وبتكلفة أقل.

١١- إن مشكلة البطالة يتحملها الفرد والمجتمع، وعلى الجميع السعى لحلها بكل الوسائل الممكنة.

١٢- لقد اتخذ الاقتصاد الإسلامى سبيلاً وسطا لحل مشكلة البطالة عن طريق إعداد العاطلين عن العمل إعداداً نظرياً وعملياً وأخلاقياً، وتفعيل دور مؤسسات المجتمع المدنى في دعم وتنمية المشروعات السغيرة والمتوسطة ومتناهية الصغر، مع توفير التمويل اللازم لهذه المشروعات الاستثمارية على أصول شرعية، وتولى الدولة عناية فائقة للمشروعات الاستثمارية المهمة والهادفة.

١٣- إن التكافل الاجتماعى يُعد أحد الأسباب المباشرة لدفع عجلة الإنتاج والتنمية الاقتصادية، وهذا التكافل الاجتماعى أحوج ما يكون إلى الضمير الدينى والوارزع الأخلاقى.

المراجع

١- تفسير ابن كثير.

٢- تفسير الإمام الطبرى.

٣- تفسير الإمام القرطبى.

٤- الأدب المفرد للإمام البخارى.

٥- المستدرك للحاكم.

٦- سنن ابن ماجه.

٧- سنن أبى داود.

٨- سنن الترمذى.

٩- فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى.

١٠- مرقاة المفاتيح شرح مشكلة المصابيح للعلامة الملا على القارى.

١١- نيل الأوطار للإمام الشوكانى.

١٢- **د. حسين حامد:** أسس التكافل التعاونى في ضوء الشريعة الإسلامية.

١٣- **د. حسين شحاته:** شحاته: بحث منهج الاقتصاد الإسلامى في علاج مشكلة البطالة – مجلة التوحيد، العدد ٥٥٩ – السنة (٤٧)، رجب ١٤٣٩هـ.

١٤- **د. زكريا خنجى:** المنهج النبوى في الاقتصاد والتجارة.

١٥- **د. صالح سالم النهام:** مجلة الوعى الإسلامى – العدد ٦٣٨ شوال ١٤٣٩هـ/ يونيو ٢٠١٨م.

١٦- **عبد العالى المطيرى:** بحث «الاقتصاد الإسلامى»، العدد ٦٨١هـ، السنة ٥٩، يناير ١٤٤٣/٢٠٢٢هـ.

١٧- **د. عبد العزيز سمك:** دراسات في الفقه المقارن.

١٨- **د. عبد العزيز سمك:** الإيجار المنتهى بالتمليك في الفقه الإسلامى.

١٩- **د. عبد العزيز سمك:** النظريات العامة في الفقه الإسلامى.

٢٠- **د. عبد العزيز سمك:** أحكام الوصية والوقف في الفقه الإسلامى والقانون المصرى.

٢١- **د. عبد الفتاح العوارى:** (بحث الشريعة تحث على السعى في طلب الرزق وتحصيل المال)، مجلة الأزهر، ربيع الأول ١٤٤٢هـ/ نوفمبر ٢٠٢٠.

٢٢- **د. علاء بسيونى:** بحث «دور الوقف في علاج بعض المشكلات الاقتصادية المعاصرة التجربة المصرية»، مجلة بحوث اقتصادية عربية صادرة عن الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية، السنة (٢٨) العدد (٨٤) سبتمبر ٢٠٢١.

٢٣- **مجلة التمويل الإسلامى**، السنة الثانية – العدد الخامس، فبراير ٢٠١٤م، ربيع ثان ١٤٣٥هـ، صادرة عن الجمعية المصرية للتمويل الإسلامى.

٢٤- **محمد عادل إبراهيم:** «نظام الوقف الإسلامى وآثاره المعاصرة على تنمية بلاد المسلمين»، رسالة ماجستير قدمت إلى المعهد العالى للدراسات الإسلامية بالزمالك، إشراف أ.د. عبد العزيز سمك.